

هموم المرأة العربية في أدب القاصبة كلثم جبر الكواري

السيد/شرف الدين أ^١

الدكتور/محمد عابد يوبي^٢

الملخص

تعد هذه الدراسة محاولة للإشارة إلى القاصبة الشهيرة المعاصرة القطرية كلثم جبر الكواري في القصة القصيرة العربية في دولة قطر ومشكلات المرأة العربية التي تشتمل على مجموعاتها. هي كاتبة وشاعرة وأكاديمية قطرية، تعتبر رائدة بين النساء الكاتبات في دولة قطر، وكانت أول قطرية تكتب مجموعة من القصص القصيرة في عام ١٩٧٨ م. أهم الموضوع في مجموعاتها هي هموم المرأة العربية التي تعاني المرأة العربية في عصر الانتقال. وقد لعبت هذه الكاتبة الكبيرة دورا بارزا لا يستهان به في رفع الأدب العربي القطري إلى مصفات المستوى العالمي. وذلك كان من خلال إسهاماتها في فن الأدب القصصي منذ بداية الثمانيات من القرن العشرين حتى الآن. وتسلط هذه الدراسة الأضواء على إسهاماتها في القصة القصيرة كما تقدم هذه الدراسة بيانا موجزا عن قضايا التي تشتمل على مجموعاتها القصصية.

كلثم جبر الكواري

ولدت كلثم جبر الكواري سنة ١٩٥٨ م في الدوحة بقطر، في أسرة شريفة تحت البيئة الأدبية والعلمية والثقافية حيث أن والدها كان شاعرا اسمه جبر بن محمد الكواري^٣. وعاشت كلثم حياة الطفولة في الجو العلمي والثقافي وأنها كانت تحمل في داخلها قلبا إنسانيا تشعر بالأم المجتمع وأحزانه.

دراساتها وثقافتها

القاصبة أتمت دراساتها الابتدائية و الثانوية في وطنها، عندما ازداد شوقها وشغفها في الدراسة العالية أنها التحقت كلية الاجتماع بجامعة قطر حيث تعلمت بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية سنة ١٩٨٥ م واختارت دراسة الماجستير في نفس المادة بجامعة حلوان بمصر سنة ١٩٩٢ م حيث أنها قضت في الرحاب العلمي والجو الحضاري واستمرت في الدراسة العليا وأكملت الدكتوراه في الخدمة الاجتماعية بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٧ م. أنها تعبر عن الأيام التي قضت في مصر للدراسة «قضيت فيها أزهى سنوات عمري، وأجمل أيام حياتي بين مدرسين أكارم وزملاء أعزاء لهم في نفسي جميعا من صدق المشاعر ما لا حدود له. وقد عهدت من أبناء مصر العظيمة أثناء إقامتي بها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه كل الكرم والعطف والمحبة، مما أنساني وحشة الغربة ومعاناة البعد عن الأهل والديار وقد وجدت فيها أهلا وموطنا لا يمكن أن أجد هما في أي بلد آخر وهذا هو العهد بمصر الحبيبة التي كانت ولا تزال قبلة الوافدين العرب من كل الأقطار، يسرت لهم سبل طلب العلم وهيأتهم للانطلاق إلى معتبرك الحياة.

١ باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وأدائها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا، الهند

٢ أستاذ مساعد ومشرّف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وأدائها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا

٣ استخراج في التاريخ ٢٥/١٠/٢٠١٢ من <https://ar.wikipedia.org>

بعد أن تسلحوا بسلاح العلم من جامعتها الكبرى. ولي الشرف أن أكون واحدة ممن تشرفوا بتلقى العلم في هذه الديار، الطيبة أرضها والكرماء أهلها والعباقرة علماؤها والمميزون مشاهيرها في العلوم والآداب والفنون.

إسهاماتها في الأدب

• أنت وغاية الصمت والتردد (قصص قصيرة م١٩٧٨)

• وجع امرأة عربية (قصص قصيرة ١٩٩٣ م)

• إيقاعات للزمن الآتي (قصص قصيرة)

• أوراق ثقافية (دراسة أدبية - ٢٠٠٣ م)

• دورة الحياة في تقاليد المجتمع القطري ٢٠١٥ م

ولها العديد من البحوث والمقالات التي صدرت في الصحف والمجلات العربية.

الجوائز التي نالتها الكاتبة كلثم جبر

• جائزة الإبداع من نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي عام ٢٠٠١ م.

• جائزة الإبداع العربي من جامعة الدول العربية بمناسبة مهرجان الرواد العرب الأول - القاهرة عام ١٩٩٩ م.

• جائزة اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٩-٢٠٠٨ م.

• جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لتكريم المرأة الخليجية بمهرجان الجنادرية - المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٠ م^١.

المناصب التي احتلت الكاتبة كلثم في مجال الأدب

• عضوية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث عام ١٩٩٨ م.

• عضوية في لجنة البحوث والدراسات بوزارة الثقافة عام ٢٠٠٥ م.

• عضوية في جمعية اتحاد كتاب العرب عام ١٩٩٠ م.

• عضوية في جمعية الأدباء القطريين عام ١٩٩٩ م.

هموم المرأة العربية في أدب القاصة كلثم جبر الكواري

بدأت حياتها العملية ككاتبة في منتصف السبعينات في مجلة «العروبة» الصادرة عن دولة قطر وكانت تكتب القصص القصيرة فيها وفي الصحف المحلية كمجلة «الروحة» و«مجلة العهد» على مختلف الفترات من

١ محمد حسن الكواري، دليل المؤلفين القطريين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٢، ص ١٩١

الزمان. وأن هذه القصص المنشورة المختلفة جمعتها الكاتبة كلثم في مجموعة واحدة باسم «أنت وغابة الصمت والتردد» وصدرت سنة ١٩٧٨ م.

في هذه المجموعة القصصية تحتوي على ست عشرة قصة وأن معظمها تصور جوانب الحياة في المجتمع القطري من خلال علاقة الرجل بالمرأة. أثناء هذه العلاقة يتضح لنا بعض المفارقات التي يعاني منها المجتمع أو بالأخص ما تعاني منها الفتاة القطرية التي تعيش في مرحلة انتقالية بين عهدين إثنين، هما عهد قديم هو يربطها بعاداته وتقاليده وموروثاته وعهد جديد هو ما يوحي لها بتنافيه مع تلك الأغراض والتقاليد التي تعيشها أن هذه المجموعة القصصية تدور حول علاقة الرجل بالمرأة. غالباً ما تنتهي هذه العلاقة بالفشل عندما تصطدم بأسوار الواقع الاجتماعي والحياة السافرة وقد تكون أسباب الفشل غير واضحة أيضاً. في مجموعة القصة «أنت وغابة الصمت والتردد» تحتوي على عدد من القصص مثل حائرة - قصة حب - شرح في المرأة - بقية الحكاية - نهاية رحلة - سوف أقول وداعاً - امرأة حاقدة - زهرة الزنبق - عندما تموت الكلمات - الوهم - الزيارة - ليلى وأسى - أريدك معي - الباحثة عن السعادة.

مثلاً أن في قصة حائرة شخصية (نورا) قد تركها حبيبها وهجرها وعاشت في فلق وحزن وهي التي كانت تفضله على ابن عمها سالم ولا نعرف شيئاً عن أسباب هذا الفشل الذي وقع في حياتها.

وفي قصة «قصة حب» يرى الباحث أن فشل الحياة وعدم الالتقاء يعودان إلى رفض أهل الفتاة وتمسكهم ببعض العادات والتقاليد التي يجعلونها أسواراً وحواجز في سبيل التغيير كأن الفتاة ليس لها أي رأي في اختيار شريك حياتها وإنما هي كالسلعة يبيعها صاحبها لمن أراد.

في قصة «امرأة حاقدة» أن مسألة تتكرر برفض زواج الفتاة لمن تحبه بحجة وجود القريب وأن والدها رفض تزويجها به أن الفتاة لم نجد وسيلة الاعتراض على حكم والدها سوى البكاء الطويل لكنها تزوجت وكرهت حياتها منذ اليوم الأول.

وفي قصة «الزيارة» موجودة نفس المشكلة تتكرر، وفي القصة «سوف أقول وداعاً» نرى أن هذه القصة تعالج نفس المشكلة السابقة وهي فشل الحب بسبب معارضة الأهل ولكن تتحول القصة إلى مقالة ذاتية تندفق فيها العواطف والمشاعر بأسلوب رومانسي كله قلق وتبرم وتهويل لهذا القلق وتندثر من خلال هذا البوح المباشر عن العواطف والمشاعر الأحداث التي يجب أن تتوفر في القصة «فأنت لا تفهم واقعا أنا أعيشه، حقيقة أنا أعانيها. حياة أنا قد تغلغت بثناياها وتشربت مرارتها بأعماقها.. فصار طعمها العلقم.. شيء لا بد أن ألعقه بشفتي وأصمت.. وأنا عندما أتركك يا حبيبي خوفاً عليك لا غدرا بك. أنا لا أريد منك أن تعيش بمدنيتي القاتمة.. إن مدنيتي تسد أبوابها كل ليلة بوجوه الغرباء تنبذهم من حياتها.. إن اليأس يجثو بين ثغرات الجدران بها.. إنها مكسوة بالغضب.. والتعاسة الحقيقية.. وأنا أعيش على الصراع بها.. الصراع الحقيقي الذي لم تحسه أنت في يوم ما.. لم

تعشه..لم تحس بمرارته وقوته على النفس»^١.

والقضية الثانية التي تتكرر في قصص المجموعة قضية فارق السن بين الزوج والزوجة ومدى تأثيرها على سعادة الأسرة فهذه المشكلة تتكرر عندها في (بقية الحكاية) «أنا أعلم أنك تحبني» قصة رائعة...فتاة في العشرين تحب أستاذها وهو يناهز الأربعين.. وتكملين بقية القصة الرائعة. وفي «زهرة الزنبق» نجد أن فارق السن بين الزوجة والابن شاب مستهتر بالحياة ولا يولي أباه أي اهتمام والفتاة تضيق وسط هذا الإهمال والتفكك الذي تعيشه. فالزوج العجوز يعيش وكأنه قطعة من أثاث البيت لا يوليه أحد اهتماما ولا تلبي طلباته. «إنه لا يكلف نفسه حتى مشقة السلام على.. فأنا والمقعد الذي أجنو بوسطه ككل.. ربما مر هنا الصالون.. يرد على الهاتف.. فيرى الهيكل المتناقل فوقه فيصبح كأنه يرى شلة من أصدقائه المتخفسين»^٢.

إن في هذه القصص قد جاءت تعبيراً حياً للتجارب الذاتية. حقاً، أنها تصور موقف الفتاة القطرية في هذه الفترة وما رسمته من تغيير في بعض المفاهيم رغم مطالبة حق المرأة في المجتمع ومما يبرز لنا من كتابتها وتجاربها وأفكارها التي تدور حولها بأن الجوّ الرومانسي هو الطابع المميز لهذه القصص شكلاً ومضموناً، وأنها تركز على رغبة المرأة القطرية في إعادة هيكل المعايير الاجتماعية والمفاهيم الثقافية.

الخاتمة

مما لا نزاع فيه أنها كاتبة وقاصة وأديبة، لها مكانة مرموقة متميزة في الأوساط العلمية والأدبية والإنسانية لأن إسهاماتها البارزة تدل على شعورها في الآلام والأحزان التي تعانيها المرأة العربية المسلمة القطرية والتي كانت تشغل هموم أمتها وأنها تود أن ترى حياة المرأة في وطنها أكثر قوة وجمالاً وتتمنى أنها تقدر على تغيير الحال الواقع وقادرة بإذن الله على تحمل مسؤوليتها بوعي يمتزج مع التطلعات التنموية لبلادنا الغالية. على كل، أنها حاولت لتسجيل بعض ما جاش في نفسها من مشاعر ولتعبير ما في خاطرها من أحاسيس. يرنو الباحث أنها اهتمت بالمرأة القطرية وتنميتها ودورها الفعال في القوم والمجتمع مع أداء المسؤوليات التي تحمل على عاتقها في الحياة كإنسانة وكاتبة وأديبة وأكاديمية وزوجة وأم.

وأن الصحافة العربية المحلية والقومية في بلاد الكاتبة كلثم، كانت لعبت دوراً كبيراً في تربيته وثقيف كتاباتها وساعدت خير مساعد لإبراز مواهبها التي سنحت لها فرصاً ذهبية لتنمية مهاراتها في مجال الأدب بصفة عامة وفي مجال فن القصة القصيرة بصفة خاصة. زاد في شخصيتها رونقاً وبهاء أنها تعد وتعتبر رائدة بين النساء الكاتبات في دولة قطر. وأصبحت أول قطرية تكتب مجموعة من القصص القصيرة سنة ١٩٧٨ م. أن هذا الإنجاز الأدبي تسبب لاختيارها أول امرأة قطرية نشرت عملاً أدبياً كبيراً من جانب المرأة العربية القطرية. حالياً، أنها تقوم بمهنة التدريس في قسم العلوم الاجتماعية بجامعة قطر بإذن الله تعالى.

١ الدكتور محمد عبد الرحيم كافور، الأدب القطري الحديث، الطبعة الثانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢م، ص ١٣٩
٢ الدكتور محمد عبد الرحيم كافور، الأدب القطري الحديث، الطبعة الثانية، جامعة قطر الدوحة، ١٩٨٢م، ص ١٤١

المصادر والمراجع

١. د. صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر بيبلوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، ج ١، وزارة الثقافة والرياضة قطر، ٢٠١٦ م.
٢. فايز صباغ، سبعة أصوات في القصة القطرية الحديثة، إدارة الثقافة والفنون قطر، ١٩٨٣ م.
٣. حمد عبد الحكيم عبد البقي، القصة القصيرة في قطر نشأتها وأعلامها وملامحها الفنية، القاهرة، طبعة خاصة، ١٩٩٢ م.

